الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية
Republique algerinne democratique et populaire

وزارة التعليـم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
– البويرة –
كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية

Ministére de l'enseignement superieur et de
la recherche scientifique
Univérsité Akli Mohand Oulhadj – Bouira –
Tasdawit Akli Mohand Ulhadj –Tubirett –
Faculté des Sciences Sociales et Humaines

قسم اللغة و الأدب العربي

تخصص:دراسات أدبية

حضور المرأة العربية في رواية ليالي إينيس كوبيا لواسيني الأعرج

إعداد الطالبة:
دربالي عائشة

إشراف :
سالم بن لباد

السنة الجامعية: 2018–2019

شكر و تقدير

الحمد لله الذي أعانني و وفقني و الصلاة و السلام على خير خلقه
و أفضل رسله محمد صلى الله عليه و سلم و بعد :
أتقدم بأسمى عبارات الشكر و التقدير
إلى الأستاذ المشرف على جهده و مساعدته

لي طيلة فترة البحث و ما قدمه من نصائح و توجيهات طيبة أثمرت
إلى جميع عائلتي التي استمدت منها قوتي و أضاءت دربي للنجاح
وأخيرا إلى كل من كان له الفضل علي و تذكرني سواء من قريب أو بعيد

مقدمـــــــــة

لقد شغل موضوع المرأة كثيراً من الأدباء و الرّوائيّين و المثقّفين حيث تناولها كل مبدع من خلال ثقافته و فكره لأنّ المرأة كانت و مازالت بمثابة أيقونة لا يمكن الاستغناء عنها في كتابة الرواية العربيّة ، حيث تناول الرّوائيون قضيّة المرأة في أبعادها المختلفة النّصية ، الفكريّة ، الاجتماعيّة و الفكريّة و الثّقافية بطرق فنّية و قاموا بكشف الظّلم والاضطهاد الّذي كانت تتعرّض إليه النساء منذ القديم ، كما أسدلوا السّتار عن الهواجس و المشاكل الّتي تؤرّقهن بطرح أفكارهنّ و آرائهن و عوالمهنّ الخاصة ، فجاءت نصوص الرواية عبارة عن فسيفساء تقدّم كل قطعة منها قضايا المجتمع لتشكّل في الأخير لوحة للمجتمع بتنوّع أبعاده و تعدّد خصوصيّاته .

انطلاقا من هذا وقع اختياري لموضوع حضور المرأة العربيّة في رواية ليالي إيزيس كوبيا لواسيني الأعرج و كان ذلك وليد أسباب ذاتيّة وأخرى موضوعيّة ، الأولى تتمثّل في ميلي إلى قراءة الرواية الاجتماعيّة والنّفسيّة ، لأن الرواية غالبا ما تمثّل الفكر الثابت في حياة الأديب ، بخلاف الشعر الّذي يعبّر في معظم الأحيان عن لحظات شعوريّة طارئة ، لكنّها سرعان ما تتغيّر و تتبدّل ، أمّا السّبب الموضوعي فيعود إلى اهتمامي بموضوع المرأة و أهميتها في الحياة الاجتماعية ، و كذلك ، وكذلك إبراز حضور المرأة في الرواية و صورتها من

خلال هذا العمل الأدبي الّذي يعالج جانبا من وجود المرأة في المجتمع العربي عامة و الجزائري بصفة خاصة .

و من هنا يمكن أن نطرح الإشكالات الأدبيّة الآتية :

_ ما هي صورة المرأة في رواية واسيني الأعرج ؟

_ كيف تجسّد حضور المرأة في الرواية العربية عند الكاتب ؟

_ هل كانت نمطيّة مستهلكة كغيرها من الكتّاب أم هل أضاف نوعا من التّجديد عليها ؟

معتمدة على المنهج الوصفي التّحليلي لأني بصدد ذكر صفات الكاتبة مي و تحليل شخصيتها .

و للإجابة عن كل هذه الأسئلة وضعت خطّة بين ثناياها أجيب عن الأسئلة السّابقة .

و قد جاءت هذه الدّراسة في مدخل تحدّثت فيه عن وضع المرأة في الحضارات القديمة ثم تناولت مقدمة ، قم فصل أول بعنوان حضور المرأة في الرواية

العربيّة احتوى على مفهوم الرواية ، و مفهوم المرأة ، و أهمية موضوع المرأة في الرواية العربية ، وفصل ثان بعنوان حضور المرأة في رواية ليالي إيزيس كوبيا

فاستخرجت منها حضور المرأة المهمشة و المظلومة و حضور المرأة القويّة ، ثم خاتمة ، ثم قائمة للمصادر و المراجع .

و قد استندت هذه الدّراسة إلى مجموعة من المصادر و المراجع أهمها :

_ المرأة في الرواية الجزائريّة لصالح مفقودة .

_ مذكرة ماجيستير المرأة في روايات سحر خليفة لغدير رضوان طوطح .

و كأي باحث فقد واجهتني بعض الصعوبات أذكر منها : تشعّب الموضوع

و ضيق الوقت كونه يدرس مسألة المرأة ، وهذه القضيّة حسّاسة لعلاقتها بالرجل

و في الأخير أتقدّم بالشّكر و الامتنان للأستاذ الفاضل" سالم بن لباد " الّذي أشرف على هذا البحث و وجّهني إلى الوجهة الصّحيحة و لم يبخل عليّ بأيّ معلومة و لا نصيحة ،

و ختاماً أرجو أن أكون قد وُفّقت في بحثي هذا المتواضع و أنّي كنت موضوعيّة في طرحي .

مدخـــل

تلعب المرأة دورا حيويّا و فعّالا في بناء المجتمع ، فهي اللّبنة الأساسيّة فيه و هي كالبذرة الّتي تنتج ثمارا تصلح بصلاحها و تفسد بفسادها لذاعينا أن لا نغفل عن دور المرأة في المجتمع ، و أن نعطيها كامل حقوقها و نضمن لها كرامتها كما أنّها تعتبر النّصف الثاني من المجتمع ، و عندما نتجول عبر الحضارات و نفتّش في بنية تفكير كل حضارة عن مفهوم المرأة ، لا نعثر على اتّفاق موحد حول مفهوم المرأة ، فهي تتأرجح بين المقدّس و المدنّس ، بين المرأة المثال الرمز والرامز لقوى الخصوبة واستمراريّة الحياة في صورة الحب المثالي و الأمومة المنتجة ، و المرأة الدّونية التي تعمل بدونية و تهميش ، بين الإله المرأة و الشيطان ، ولعلّ التساؤل الذي يتبادر إلى الذهن لماذا هناك تضارب حول مفهوم المرأة كإنسان ؟ لماذا هناك أحكاما مطلقة على المرأة ؟ فهل المرأة بهذا المعنى مشكلة لقوتها أم مشكلة لضعفها ؟ هل هي مصدر قلق و هم و خوف بالنّسبة للرجل ، أم أنّها مشكلة كائن وظيفي فعّال و بالتّالي فهي مصدر خطورة على الرجل ؟ أم هي مشكلة ذهنيّة أريدت لها أن تتأثّر لتحقيق أغراض متعدّدة سياسيّة ، اجتماعيّة ، و حتى جنسيّة .

يشهد التّاريخ القديم أنّ ليس للمرأة تاريخ منفصل عن الرجل ، بل إنهما صانعا تاريخ مشترك ، و بهذا تصبح المرأة جزء لا يتجزّأ عن قضية المجتمع كلّه ،

و معركتها ملتحمة مع معركة تحرير الأرض و الإنسان و تسخير الموارد تسخيرا يحقق الرّفاهية للجميع ، رجلا و نساء ، من خلال مشاركتهم الفعّالة من صنع حاضرهم و مستقبلهم و مستقبل أجيالهم من بعدهم .

و إذا ما رجعنا إلى أقدم عصور التّاريخ ، رأينا المرأة ذات مكانة و شأن ، لقد شاركت الرجل حياته و كفاحه منذ بداية المجتمع الإنساني ، ثم ما لبثت أن ظهرت عوامل جديدة في حياة الإنسان مع ظهور الحضارات القديمة ، أدّت الى افتراق الرجل عن المرأة في العمل و النّظرة و الحياة ، بحيث لم يعد يصلح القول أنّ تاريخهما تاريخ واحد ، لقد كانت الأنثى تستمدّ من الطبيعة حقيقتها ، و كان هذا العالم الواسع متجسّدا في الأنثى المفكرة و المعطاءة العالمة و الحكيمة الكاهنة و العرّافة .

إن تأليه المرأة في العصور الأولى من التّاريخ يعود إلى ما كانت تتمتّع به بعض النّساء من صفات شخصيّة نادرة و إلى كونها مصدر الخلق و مورد الحياة من جسمها و من حليبها و عطفها و حنانها للرجال و النّساء ،

و على العموم ، أكثر الحضارات الأولى قد ألهّت القوة ، و لم تكن المرأة قويّة فاستغنت عنها شيئا فشيئا ، إلى أن أنكرت كل حق لها ، بل كثيرا ما كانت تعدّ

سلعة كسائر السّلع ، تباع و تشرى ، وتورث ، وتهدى للأعيان و تعدّ كإحدى الوسائل لإكرام الضيف أي تحولت إلى عبدة .

فالمرأة في الحضارة اليونانيّة كانت مهد للحضارات الفلسفيّة ، و راعية الحق و القانون ، لم يكن لها أي نصيب من علم أو ثقافة ، أو حق فهي البليّة و وجه النّحس ، و النّكبة المتوارثة و كان شعارهم " إنّ قيد المرأة لا ينزع ، و نيرها لا يخلع ، في هذه الشريعة تعتبر المرأة كالماشية ، يمتلكها الرجل و يتصرّف بها كما يشاء و لم تكن تملك الحق في أن تتزوج ممن تشاء .

و في الرومان كانت تعتبر حيوانا نجسا ، لا تدخل المعابد في الدنيا و تحرم من الجنة في الآخرة ، و في بلاد فارس كانت المرأة حقا للرجل و ملكا له ، يتصرّف بها كما يشاء و يتصرف بمالها و جميع شؤونها وله الحق بقتلها ، و الحكم عليها بالموت ، وليس لها الحق بالتعلم ولا بالخروج من البيت .

أمّا في بلاد الصين فلم تكن وضعية المرأة بأحسن حالا منها في سائر الحضارات القديمة ، فمولدها نكبة و شؤم على أهلها و على جميع من يراها ، ولا حق لها بالميراث ، لا من مال أبيها ، و لا من مال زوجها و هي بمثابة المتاع للبيع و الشراء . و المرأة عبدة الرجل في الهند فحسب القوانين الهندوسيّة ، إذا مات زوجها ، لا بدّ لها من أن تبقى دون طعام حتى تموت أو تدفن معه حيّة ،

وفي الحضارة المصرية نجد أنّها قد أعطت للمرأة حقوقها و حريتها ،

و في الدّيانات السابقة للإسلام اعتبروا المرأة مصدر الاثم و الذنب ، فكانت حقوقها تهضم و تلصق أشنع الصفات بها ، ففي الدّيانة اليهودية اعتبرت المرأة مصدر الاثم و النّجاسة ، و في الديانة المسيحية كانت تمتهن كرامة المرأة و تهدر قيمتها واعتبرت بأنّها باب الشّيطان وسلاح إبليس للفتنة و الغواية ، و ان جسمها من عمل الشّيطان ، و أنّ الشّيطان مولع بالظّهور في شكل أنثى و اعتبرت أيضا أنّها خطر على الأسرة و البيت و أنّها جسد بلا روح و يجب عليها أن تكون خاضعة لزوجها و عبدة للرّب لأنّ الزوج هو السيّد كما أنّ الرّب أي المسيح هو سيّد الكنيسة ، فالأوامر الربّانيّة ترغم المرأة على الخضوع الكامل لسلطة الرجل إنها حسبهم إرادة الله .

و بمجيئ الإسلام أخرج النّاس من الظّلمات إلى النّور و أعاد إلى المرأة كرامتها و قيمتها وساوى بينها و بين الرجل ، لأنّها خلقت من نفس معدن الرجل و في هذا يقول النّبي صلى الله عليه وسلم : " إنما النّساء شقائق الرجال " ، كما أبرز الإسلام مكانة المرأة في عدّة سور من القرآن الكريم ، و خصّها بسورة كاملة سمّاها سورة النّساء وهذا دليل على مكانتها في الإسلام .

لقد تعدّدت وضعيّة المرأة في المجتمعات ، ويعود هذا إلى تعامل هذه المجتمعات مع المرأة لا كذات واعيّة مسؤولة على ما يصدر منها من أفعال و أقوال ، و إنّما كأنثى ، و هنا رمز الأنثى يحمل عدّة معاني ، فهيّ رمز الجنس ، و الشّهوة ، و المتعة ، و هيّ أيضا رمز المرأة الخادمة للرجل ، و على الرّغم من أنّ الإسلام أنصف المرأة إلّا أنّ هناك من حاد عن الفهم الصّحيح للدّين بخصوص مفهوم المرأة ممّا جعلها عند بعض المسلمين عنصر في حياة الرجل لا كإنسان ذو سيّادة ، و لم يكن العصر الحديث أفضل حالا وهذا على الرّغم من المستوى الثّقافي و الاجتماعي الّتي وصلت إليه ، فهي تبدو فريسة اتّجاهين متناقضين فهي من جهة مدفوعة بنزعة فردية عمياء تجعلها تخرج عن المجتمع و تخالفه ، و هيّ من جهة أخرى مدفوعة بنزعة جماعية تجعلها عاجزة عن العيش دون الالتصاق بالجماعة و الاعتماد عليها .

و حتّى تكون المرأة في مأمن من كل محاولة من التّقليل من شأنها أو استغلالها في أغراض تحط من قيمتها ، يجب أن تكون مفكّرة حالمة ، و طموحة ، و أن تتسلّح بسلاح العلم .

الفصل الأول

حضور المرأة في الرواية العربية

المبحث الأول : ماهية الرواية و حضور المرأة في الرواية العربية

المطلب الأول : مفهوم الرواية

المطلب الثاني : أهمية موضوع المرأة في الرواية العربية

المبحث الثاني : المرأة في الرواية العربية

المطلب الأول : حضور المرأة في الرواية العربية

المطلب الثاني : حضور المرأة في الرواية الجزائرية

تعريف الرواية:

مصطلح رواية مشتق من مصدر روى يروي وتطلق الرّواية و يراد بها:

أ- لغة تحمّل الحديث أو الشعر و نحوهما و نقله .

ورد في لسان العرب لابن منظور أنها :"مشتقّة من الفعل روى ، قال ابن السكين يقال أرويت القوم، إذا أسقيت لهم و يقال من أين ريتكم ؟ من أين تروون الماء؟ و يقال روى فلان فلانا شعرا اذ رواه له حتى حفظه للرّواية عنه و قال الجوهري رويت الحديث و الشعر فأناروا في الماء ورويته الشعر تروية أي حملته على روايته [1].

يحتل فن الرواية العربيّة في خريطة الأدب العربي :

ب- اصطلاحا

الحديث والمعاصر وتزايد هذه المكانة في العقدين الأخيرين هو الذي دفع عددا من النقاد و الباحثين الى القول بأن الرّواية هي ديوان العرب وأنها قد أزاحت الشعر والمسرح لتحتلّ مكان الصدارة في التّعبير عن واقع الإنسان العربي وتجسيد همومه وأزماته والنّبش في أعماق جذوره الماديّة والروحية ، وهناك من يرى : " أنها النوع الوحيد الذي لايزال قيد التكوين والوحيد الذي ولد وترعرع في هذا العصر الجديد للتاريخ العالمي ، و بالتالي فهو

[1] ابن منظور ، لسان العرب الافريقي ، دار صادر بيروت لبنان، ج14، ط1، ص 280-281

الوحيد الذي يتفاعل بعمق مع هذا العصر الذي تلقى عن طريق الوراثة الأنواع الأدبية الكبرى في شكلها المكتمل "[1]

و يعرفها كمال الخطيب : " سياق حوادث متصلة ترجع إلى شخص أو أشخاص يدور ما فيها من الحديث عليهم "[2] نستنتج أن الراوي من خلال الرّواية يقوم بطرح أفكاره و رؤاه معتمدا على خياله وقدرته في التعبير الجمالي .

و للرواية العديد من الأشكال فهناك من يرى :" أنه فن نثري تخيلي طويل نسبيا بالقياس الى فن القصة ".[3]

ميخائيل باختين ، الملحمة و الرواية ، دراسة الرواية مسائل المنهجية ، مجلة الفكر العربي ط1 ، بيروت ص[1]20

[2]محمد كمال الخطيب ، نظرية الرواية ،وزارة الثقافة ، دمشق، 1990، ص31

[3]نسيمة بلعيدي ، كريمة بلخن ، شعرية اللغة في رواية فوضى الحواس لأحلام مستغانمي ، اشراف محمد العيد ، تاورتة مذكرة الماستر ، جامعة قسنطينة ، منتوري ، قسم اللغة العربية وادابها ، 2001ص17

وقد عرّفها آخر: " على أنّها ماهي إلا حكاية تروى عن الناس من حيث الأحداث التي تقع لهم و موقفهم من هذه الأحداث وتفسيرهم لها في صياغة فنيّة تقدم فيها المشاهد بطريقة متماسكة بحيث تنمو و تتأثّر بمنطق النيّة للوصول إلى خاتمة "[1]

إضافة إلى هذا أنّ بعض الباحثين عرّف الرّواية أنها: تشترك مع الملحمة في طائفة من الخصائص وذلك من خلال السرد ، أنّها تسرد أحداثا تسعى لأنّ تمثل الحقيقة وتعكس موقف الانسان وتجسد ما في العالم أو تجسد من شيء مما فيه على الأقل " [2]

وقد عرّفتها الأكاديميّة الفرنسيّة : بأنها قصة مصنوعة مكتوبة بالنّثر يثير صاحبها اهتماما بتحليل العواطف ووصف الطّباع وغرابة الواقع "[3]

" يجمع أغلب النّقاد على أنّ الرّواية من الفنون النّثرية الجديدة التي لم تعرفها العصور القديمة و إنما نشأت مع البواكير و لظهور الطبقة البرجوازية وما صاحبها من تحرر للفرد" [4]

---

[1]سعيد سلام ،التناص التراثي في الرواية الجزائرية أنموذجا ، الكتب الحديث ،اربد الأردن ،ط01، ص20

[2]عبد المالك مرتاض ، في نظرية الرواية ،بحث في تقنيات السرد ، علم المعرفة المجلس الوطني للثّقافة و الفنون و الآداب ، الكويت ، ص12

[3]نسيمة بلعيدي ، كريمة بلخن ،شعرية اللغة في رواية فوضى الحواس لاحلام مستغانمي، اشراف محمد العيد تاورتة ، مذكرة الماستر ، جامعة قسنطينة ، اشراف محمد العيد تاورتة ، مذكرة الماستر ، جامعة قسنطبنة ، منتوري قسم اللغة العربية و آدابها

[4]المرجع نفسه ص21

ومن خلال كل هذه التّعريفات نستنتج أنّ الرّواية هي فن سرد الأحداث و القصص تضم الكثير من الشخصيات تختلف انفعالاتها و صفاتها وهي أجمل وأحسن فنون الأدب النثري .

مفهوم المرأة:

أ- لغة : هي الأنثى والجمع : نساء ، نسوة ، نسوان و الأنثى شريكة حياة الرّجل وكما ورد في هذا التّعريف : " مرأة مؤنث مرء ، و مرء في السّامية القديمة و مؤنثة مرأة و يعني السّيد المولى ، والمرأة لها عدّة صيغ فإلى جانب مرء و مرأة تقرأ امرأة ، ومرة ومرأة والأخيرة على اللفظ السامي القديم وتدخل " ال" التّعريف على المرأة و المرّة و لا تدخل على امرأة إلى في شواذ ، و جمع المرأة نساء و نسوة و نسوان ، و بالنّسبة إلى الجمع نسائي ونسوي و نسواني و النسوان هي الدراجة في لغة الكلام المعاصرة " [1]

ومن هذا القول نفهم أنّ كلمة امرأة في المعاجم العربيّة لها معاني وصيّغ عدّة

[1] هادي العلوي ،فصول عن المرأة ، دار الكنوز الأدبية ، بيروت، لبنان ، ط01، 1997 ، ص09

"نساء جمع مرأة متطوّر عن سامية القديمة ففي العبرية "نشيم" و المفرد اشه على غير لفظ الجمع كما في نساء و مرأة و النّساء متطورة عن تشبيم و الجمع النساء صيغتان أخريات هما نسوة ونسوان و نساوين ، عامي و المستعمل في لغة الكلام نسوان و نساوين."[1]

ب_ اصطلاحا : المرأة هي أنثى الانسان البالغة و لقد تنوّعت و تعددت تعريفات المرأة فكل مبدع عرّفها حسب رأيه حيث نجد هذا التّعريف : " نذكر أنّها رقاقة من زجاج شفّافة فترى داخله ان مسحت عينه برفق زادت لمعته ، فترى شيئا في صورتك وكأنّها تخفيها داخلها في خجل ، وإن كسرتها يوّما يصعب عليك اشلائه و إن جمعتها لتلصقها ندوبة و في كل مرة تمرّر يدك على الندب ستجرحك "[2]

و معنى هذا القول أن المرأة انسان رقيق يجب أن يكون لها معاملة خاصة بعيدا عن العنف و الخشونة فهي تحتاج لمن يشعرها بئنوثتها و من يشعرها بالحب و الحنان و الاستقرار لأن المرأة عظيمة كما يقال :" وراء كل رجل عظيم امرأة " .

لقد اهتم الأدباء منذ القدم بموضوع المرأة لأنها تعتبر الرّكيزة الأساسية لتطور المجتمع و أيضا دورها المهم في بناء الأسرة فهي أم وأخت و زوجة و حبيبة فهي تشارك الرجل في كل المتاعب و تقف الى جانبه و نجد منذ القديم أن المرأة كانت مقهورة و

[1] المرجع نفسه ص119

[2] مرجع سابق ص120

مسلوبة من حريتها بل تعدّى الأمر إلى سلبها من حياتها ، حيث أن العرب في القديم كانوا يكرهون بناتهم و يعتبرونهم مصدر للعار يقول الله تعالى :"و إذا بُشّر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسود و هو كظيم"[1]

و إذا علم أحد أنّ زوجته ولدت أنثى يدفنها حية قال تعالى :"وَإذا الموؤودة سُئلت بأيّ ذنب قُتلت "[2] وبمجيء الإسلام أخرج النّاس منّ الظلمات إلى النور فأعطى المرأة حقها في الحياة و أعطى لها كرامتها و أيضا جعل لها حقوقا وساوى بينها و بين الرجل في الحقوق و الواجبات .

أهمية موضوع المرأة في الرواية العربية :

مع بواكير الاتّصال الثّقافي مع الغرب أصبحت المرأة قضية معبرة عن قضايا الوطن كله حيث تعتبر الكتابات و المقالات الّتي كتبت عن المرأة و كأنّها تعبير عن قضايا الأمة في سعيها إلى التّحرر و البناء الجديد ، و في ميدان الإبداع الأدبي خصوصا الرواية حظيت المرأة على اهتمام الرّوائيين فبرزت حاضرة في العديد من الروايات كما نالت الشّخصيات النسائية حيّزا من اهتمام الرّوائيين ، و ما دفع الروائيين منذ القدم إلى الحديث عن المرأة هو أنّها كانت تعاني من الظلم والاحتقار وتعامل كأنّها خادمة للرّجل حيث أنّه

[1] سورة النحل ، الآية 58

[2] سورة التكوير ، الآية 08-09

لم يكن هنالك مساواة بينها و بين الرّجل ، ونلاحظ أنّ موضوع المرأة قد احتلّ مساحة كبيرة في ميدان الادب و هذا ما أكّد عليه الدكتور صالح مفقودة : " أمّا وجود المرأة في ميدان الأدب فيحتل مساحة كبيرة فقصائد الشّعر العربي تنوء بوصف النّساء ، و لوحات الرّسامين تعتمد على هذا الموضوع و كذا الأفلام (....) و المرأة في الرّواية تحتلّ نصيبا أوفى و أوفر و كذا الشأن في الدّراسات الأدبيّة و الاجتماعية "[1]

و من هذا القول نستنتج أن المرأة عنصر أساسي و مهم في تطور و ازدهار المجتمع و ذلك لأنّها تحتلّ نصيبا من الابداع الأدبي وثبت ذلك حضورها في الرواية العربيّة ، نظرا لأهمية موضوع المرأة في الرواية سنتطرق إلى حضور المرأة في الرواية العربيّة و الجزائريّة.

ضور المرأة في الرواية العربيّة :

تعتبر المرأة عنصر أساسي في الرواية العربيّة نظرا لأهميتها عند الأدباء العرب ، و كانت صورتها تختلف من أديب لآخر حيث أصبحت وسيلة للتّعبير عن الأفكار و الآراء و عن القضايا الّتي تهمّ الإنسان حيث برز حضور المرأة في العديد من الروايات :"و لهذا اهتمّ بها الشعراء و الروائيون في رواياتهم وقد عبّروا عنها في صور عدة في أعمالهم لأنّ

[1] صالح مفقودة ، المرأة في الرواية الجزارية ، دار للطباعة و النشر و التوزيع ، بسكرة ، الجزائر ، ط2، س2009، ص10

حركة المرأة ترتبط بحركة المجتمع من جهة و من جهة أخرى تمثل دلالة و رمزا ثريا موحيا عن الوطن ".[1]

و إنّ حضور المرأة في الرواية العربية قد تنوع صوره فأحيانا يكون لها حضور بصورة امرأة مظلومة و مقهورة و حضور آخر للمرأة و هو الحديث عن روحها و جسدها " لكن صور ظلت تتراوح بين نموذجين أصليين في الثقافة السّائدة : صورة المرأة المثالية الخلق و الخلق و رمز الطهر والنقاء كالعاشقة البريئة ، وقد تشتبك مع صورة الأم المثالية أو تتسامى لتصبح رمزا للوطن و صورة المرأة الجسد رمز الإغراء و الشهوة و الخطيئة و الشر في الوقت ذاته "[2]

لقد عبّر الشعراء عن مشاعرهم و مكنوناتهم بتصوير المرأة في عدّة نقاط نذكر من بينها :

المرأة العاملة : وتعتبر المرأة العاملة امرأة قوية ذات إرادة و مسؤولية فهي تسعى إلى العمل و المثابرة عليه من أجل إثبات حضورها في المجتمع : " تتفاعل المرأة مع البيئة الّتي تعيش فيها مثل الرجل و تسعى من أجل تحسين أوضاعها فالمرأة لا تكتفي بالإيمان

غدير رضوان طوطح ، المرأة في روايات سحر خليفة ،رسالة ماجستير، ، الدراسات الأدبية المعاصرة ، إشراف محمود العطشان كلية الآداب جامعت بيرزنت ،2006 ،ص18

1

[2] غادة محمود عبد الله خليل ، صورة المرأة في الروائية النسائية في بلاد الشام ، أطروحة استكمال لمتطلبات الحصول على درجة الدكتورة في اللغة العربية و آدابها ، إشراف الدكتور صلاح جرار ، كلية الدراسات العليا ، الجامعة الأردنية سنة 2004، 09

بالغد بل تدع إيمانها العملي بما يتمثل من إرادة خلق واقع إيجابي فإصرار المرأة غالبا الأم على العمل فيه تأكيد على رغبتها في المشاركة العلمية و تحمّلها المسؤوليّة لتؤكّد ذاتها ، و من أجل مساعدة الرجل الذي يتكفل وحده بالمسؤولية لبقاء الأسرة في حالة قويّة رغم ما تعيشه في ظروف قاهرة مثل

" أم صقر " في المصابيح "[1] و من هذا القول نفهم أن المرأة العاملة لها أثر قوي في بناء الأسرة فهي تقف إلى جانب الرجل و تساعده في الأمور الّتي تخصّ البيت .

المرأة الحبيبة : و هي المرأة الّتي يحبّها الرجل لجمال روحها أو لجمال جسدها فيقوم بوصفها بأجمل الأوصاف " فاتّصال الرجل بالمرأة هو أساس التّجمع البشري و هو سر استمرار الوجود ويبدأ هذا الاتّصال بميل طرف نحو الآخر وينضج هذا الميل في سن البلوغ و النضج الجنسي"[2] ومعنى هذا القول أنّ أغلبية الأدباء كانت لديهم حبيبة و عاشقة و قاموا برسم تلك الصورة في أدهانهم و وظفوها في أعمالهم الأدبية .

المرأة الأم : كما قال الشّاعر :

الأم مدرسة إذا أعددتها أعددت شعبا طيّب الأعراق

---

[1] المرجع السابق ص32

[2] يوسف عبد المجيد فالح المضمور : صورة المرأة في شعر خليل مطران ، مذكرة ماجيستير ، قسم اللغة العربية و آدابها ، جامعة مؤتة ، اشراف إبراهيم عبد الله البعول ، 2011، ص118

لقد كانت صورة الأم صورة المرأة الحنون الّتي يعبّر من خلالها الأديب عن مشاعره و أ فكاره الجياشة و يلجأ إليها كلّما ضاقت به سبل الحياة .

المرأة المظلومة و المقهورة :" تعتبر المرأة من أملاك البيت و حرّيتها لا تتم الاّ عن طريق إرادة الرّجل "[1] وهذه من أنواع حضور المرأة في الرواية ، إذ لم يكن لديها أي حق و السّلطة تكون للرجل ، إضافة إلى فقد كان الرجل يمارس كل أنواع الظّلم عليها من ضرب وشتم وسب بدون رحمة و لا شفقة .

المرأة الثّورية : لم تكن الحروب و المعارك حكرا على الرجال فقط فقد كان للمرأة نصيبا منها حيث كانت تناضل و تدافع من أجل أن ترفع راية وطنها : "كما خاضت المرأة منذ القدم تجربة النّضال و الكفاح و جسّدت المعاناة الإنسانية الوطنية بكل ما فيها من انكسار و انتصار " .[2]

المرأة المتمرّدة : و هي المرأة المتحرّرة الّتي ترفض القيود و ترفض تسلّط الرجل و هي المرأة الّتي تنادي بحريّتها : " إنّها تثور على وضعها كأنثى لا تبقى مستسلمة تابعة للرجل ، فالمحبّة ، عند الأعرج واسيني " تحب من تشاء ، لا من يشاء المجتمع ، ترفض و تقدّم

[1] محمد مصايف ، الرواية العربية الجزائرية بين الواقعية والالتزام ، مطبعة قلم ، 1983 ص182

[2] صالح مفقودة ، المرأة في الرواية الجزائرية ، ص77

البديل ، لا تخضع لقواعد المجتمع و لا لهيمنة السّلطة "[1] و هناك من الأدباء من اعتبر المرأة رمز وقام بالتّعبير عنها في أعماله الأدبيّة ، من بين هذه الرموز :

الحياة امرأة : فهناك من الأدباء من اتّخذ المرأة و كأنّها رمز للتّعبير عن الدّنيا

باستخدامها دلالة للحياة : "فهناك من اتّخذوا من المرأة مجالا للّتعبير عن نفسه

و نجد بعض الأدباء يركبون الموجة ليجدوا من خلال قضية المرأة مجالا للتّعبير عن كوامن النّفوس و أسس الحياة لتصبح الدّنيا في نظرهم امرأة و المرأة قضية و الحياة سباق مبادئ و قيم فهي عنوان المثاليّة و هي عنوان السّقوط

و النّهوض .[2]

الحرية امرأة : هناك من الأدباء من جعلها رمزا للحرية و أنّها المخلوق الوحيد الذي لو أعطى حريته لأصبح خلاقا بناءا و لساهم كثيرا في تطوير المجتمع فهي أساس للانطلاق و الإبداع ، وكان ميلهم إلى المرأة المتمرّدة و المتحرّر الّتي ترفض كل القيود فه امرأة طموحة .

---

[1] المرجع نفسه ص56

[2] محمد يوسف سواعد ، المرأة في الأدبيّات العربية المعاصرة ،" مصر أنموذجا " ، دار الزهرات للنشر و التوزيع ، عمان ، ط01 ، 2010 ، ص 95

تعدّد و تنوّع حضور المرأة في الرواية العربية فقد استحوذت المرأة على العقول و القلوب فهيّ تمثل صورة المرأة الأم ، الأخت ، الإبنة و الزّوجة ومن ناحية أخرى تأرجح بين الواقعيّة و الرّمز ، فمن ناحية الواقعية نجد أنّ المرأة هيّ مصدر الراحة والطّمأنينة للرجل " و من جهة أخرى فإنّ المرأة في الرواية كانت تتأرجح بين الواقع و الرمز فمن ناحية واقعية تبقى المرأة تمثّل صورة واحدة إنّها تمثّل الطمأنينة ..... للرجل الطمأنينة الاجتماعية ، يقول إلياس نخلة " الحياة هي المرأة و لا يمكن للرجل أن ينسى المرأة إلّا و هو يغادر هذه الحياة " .[1]

و هناك صنف آخر قال أنّ المرأة تمثّل قيمة للخير و الشّر ، فعندما تقف عائقا لأحلام الرجل فهي شر ، و عندما تقف إلى جانبه و تساعده تعتبر خير ، و بعض المفكّرين اعتبرها أنّها رمز لنهضة و تطوّر المجتمع ، فإذا انهارت وسقطت أخلاقيّا ينهار المجتمع وإذا تطوّرت أخلاقيّا يتطور المجتمع .

[1] غدير رضوان طوطح ، المرأة في روايات سحر خليفة ، ص42

حضور المرأة في الرواية الجزائرية :

" تمثّلت صورة المرأة في العمل الإبداعي قصة أو رواية رمزا للوطن و الأم الحبيبة كما مثّلها جسد المرأة الذي كان الأداة التي استعملت للدّلالة على هذه الرموز التي حملت العديد من القضايا السّياسية و الاجتماعيّة كما تعود رمزيّة المرأة في كلا الخطابين الذّكوري و الأنثوي للجمع بين قدرة التّخيل عند كلا الجنسين فلم تختلف صورة المرأة الرمز بين الرجل المبدع و المرأة المبدعة وهذا ما نراه في بعض الأعمال الروائيّة ، فمثلا في رواية بحيرة الزيتون لأبو العيد الكاتب اعتمد خلالها على خلق وحدة بين الشّخصية و أبعادها الدّلاليّة " .[1]

لقد تحدّث الأدباء عن المرأة في البدايات الأولى للرواية حيث كان حضورها

كأم ، ابنة ، أخت ... و جاء حضورها أيضا في أمور الجنس و الزواج و العرس و العادات و التّقاليد ، إذ أنّها وقفت عاجزة أمام العادات و التّقاليد و ممارسة الجنس ، ضف إلى هذا كان لها حضور في الثّورة التّحريريّة واحتلّت بذلك مكانة ممتازة و ذلك من خلال ما قامت به من بطولات و تضحيّات و في هذا الصّدد يقول الدّكتور محمد مصايف : "

---

[1] لخضر لمياء ، الأنثوية في الرواية الجزائرية المعاصرة مقاربة سيميائية ، بين رواية ذاكرة الجسد لأحلام مستغانمي ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماجيستير في مشروع مناهج النقدية المعاصرة ، اشراف هواري بلقاسم ، قسم الآداب واللغة العربية ،جامعة سانيا وهران ، 2013 ، 2014 ، ص90

و المرأة في رواياتنا لا تقوم إلّا بدور الخليلة التّابعة كما كان الشأن غالبا في الأعمال الأدبية ذات النّزعة الرّومانسية أي لا تقوم بدور الخادم للرجل و المُسلّي له بل تصطلح تماما مثل الرجل بدور نضالي قيّادي في المسيرة و يكفي أن نقرأ روايات ريح الجنوب لعبد الحميد بن هدوقة ، و الشّمس تشرق على الجميع لإسماعيل غموقات ، و نار و نور لعبد المالك مرتاض و الطموح لمحمد عبد العالي عرعار لتقتنع بهذه الحقيقة فالثّورة الجزائريّة لا تقوم على عنصر الرّجل وحده بل تقوم عليه و على عنصر اللائي يأبين إلّا أن يقمن بدورهنّ كاملا في هذه الثورة ".[1]

المرأة في الجزائريّة و خصوصيّة وضعها :

للمرأة الجزائرية دور كبير في بناء المجتمع حيث احتلّت على مكانة جيّدة في الرواية الجزائريّة و لقد تنوّع حضورها على 3 مراحل و هي المرحلة الاستعماريّة و مرحلة الاستقلال و مرحلة ما بعد الاستقلال .

[1] محمد مصايف ، الرواية العربيّة الجزائريّة الحديثة بين الواقعيّة و الالتزام ، ص312

ففي الفترة الأولى كان حضورها المرأة المظلومة و المقهورة : " ففي الفترة الأولى كانت المرأة مضطهدة و كانت تعامل أشبه ما تكون بالسّلعة و قد يكون لفترة الاستعمار تلك أثرها السّلبي على معاملة الرجل للنّساء " .[1]

في هذه الفترة لم يكن للمرأة أيّ حق و كانت تعامل كإنسانة ذليلة و كل الظّروف كانت ضدّها

المرحلة الثّانيّة : و هي وضع المرأة الجزائريّة أثناء الثّورة و في هذه الفترة كان للمرأة حضور بارز فقد ساعدت و ساندت الرّجل في الثورة التّحريريّة ، فكان لها حضور المرأة المحاربة المناضلة " لقد برهنت الحرب حقّا أنّها كانت الفترة الذّهبيّة في تاريخ المرأة الجزائريّة "[2] .

أمّا فترة ما بعد الاستقلال عادت المرأة إلى وضعها السّابق غير أنّها حاولت التّحرر من تلك القيود ونادت بالمساواة بينها و بين الرجل .

[1] صالح مفقودة ، المرأة في الرواية الجزائريّة ، ص16

[2] المرجع نفسه ص17

الفصل الثاني

حضور المرأة في رواية ليالي إيزيس كوبيا

المبحث الأول: حضور المرأة القوية

المبحث الثاني: حضور المرأة القوية

المرأة المهمشة والمظلومة:

لقد كان لحضور المرأة في الرّواية العربية حضورا بارز حيث كان لها حضور المرأة المهمشة و المظلومة الخاضعة للهيمنة الذكورية :" فالعلاقة بين الذكر و الأنثى لم تكن سليمة و إنما كانت علاقة السّيد بالعبد أو مستعمر أي فتح وسيطرة من جانب و رضوخ و استسلام من جانب آخر"[1] من هذا القول نفهم أنّ المرأة كانت تحتقر و كانت أقل منزلة من الرجل و لهذا كتب العديد من الرّوائيين عن المرأة ، فالمرأة المهمشة هي امرأة عانت الرفض من مجتمعها و من عائلتها و من وطنها و فقدت كل حقوقها في الحياة كامرأة لها كيانها و شخصيتها.

تعالج رواية ليالي إيزيس كوبيا حياة الكاتبة الكبيرة " مي زيادة " التي ذاعت شهرتها بين النّاس ، و قدمت أدبا خالدا لكن حياتها الحافلة انتهت بمأساة كبيرة بعد أن كان صالونها في القاهرة ملتقى النّخبة من الأدباء و المفكرين و السيّاسيين ، و من العجب الغريب أن تنتهي حياة هذه الأديبة الكبيرة الرّقيقة في المستشفى الأمراض العقلية ببيروت على يد ابن عمها جوزيف الذي غرّبها و

[1]، عاطفة فيصل، تحولات الخطاب الأنثوي غي الرواية النسوية في سوريا، مجلة جامعة دمشق، المجلد 1+2 ،2005، ص18

أوهمها أنه يحبها فأسلمت قلبها له و هو المخادع الأفّاق الذي طمع في مالها فخطّط ببهاء و خبث على أن يتّهمها بالجنون و يستدر من المحكمة قرار الحجز عليها و يمنعها من التّصرف في أملاكها من مدّوا لها يد المساعدة من انقاذها من هذا الكابوس الرّهيم الذي عاشته في ظروف بائسة غاية في السّوء و بين أناس خلت قلوبهم من الرحمة و الإنسانية حيث أنّها لم تلق من الأقارب و الأحباب غير الجفاء و الهجر فتعالت صيحة من أعماق نفسها الجريحة: "إنّي أموت لكنّني أتمنى أن يأتي بعدي من ينصّفني "[2]فلقد لبّى واسيني الأعرج نداءها بعدما ناهز ثمانين سنة من رحيلها ملقيّا الأضواء على الحبقة الأخيرة الغامضة في حياتها مبرزا معاناتها و عذابها و صراعها و صبرها إلى آخر لحظة من عمرها.

لقد صوّر لنا هذا الكتاب في بدايته رحلت البحث عن المخطوطات الضائعة التي باشرها واسيني رفقة الباحثة الكندية "روز خليل " في الشرق الأوسط و كيف تأتّى له العثور عليها بعد سنوات من التنقيب و الجهد الجهيد " لا أعتقد أن مخطوطة شغلت بالي و بال الكثير من الباحثين مثل مخطوطة ليالي

[2]واسيني الأعرج، ليالي إيزيس كوبيات، بردية للنشر والتوزيع، ط2، مصر ،2018، ص 7

العصفورية، لمي زيادة ،الضائعة منذ أكثر من سبعين سنة ، أجيال كثيرة تعاقبت راكضة في كل الاتّجاهات للبحث عنها لكن دوت جدوى هل لأنّ المخطوطة ضاعت حقيقة أم لأنّ قدرا أعمى شاء غير ذلك ، فرماها في بقعة مظلمة ليجعل من العثور عليها استحالة " .[3]

لقد وجدنا أنفسنا أمام رواية تروي سيرة مي زيّادة، إذ كان واسيني رفقة "روز خليل " يجوبان الأقطار والمدن والقرى بحثا عن المخطوطة بغية كشف الحقيقة وإزاحة السّتار عن حقيقة المأساة وخيوطها المتشابكة "ثلاث سنوات من التّنقلات برفقة روز خليل بين مدن العالم اقتفاء لأثر مي ..... و الهزّات المؤلمة و المفرحة أيضا "[4] قالت روز و هي تتصفّح مخطوطة ليالي

العصفورية :"انتصرنا على الفتلة الذين حاولوا حرق مي زيادة من الذاكرة الجمعية ليجعلوا منها مجنونة تسير وسط شوارع بيروت متّسخة بلا لباس تتغوّط في كل الأمكنة ، حاولوا لجمها كما يقولون ، حتّى لا تؤذي محيطها "[5].

---

[1] المرجع السّابق ص09

[4] المرجع السابق ص

[2] المرجع السابق ص16

حيث أنّ مي زيادة الكل انقلب ضدّها لأنّها وجدت نفسها أمام مجتمع ذكوري لا يجد في المرأة سوى أداة للمتعة ، أفضع عقوبة هيّ أن تسرق من الإنسان حقّه في الوجود ".[6]

و في سياق البحث عن مذكّرات مي أو مخطوطة ليالي العصفوريّة نتعرّف على الدّكتور إسكندر زيادة ابن الدّكتور جوزيف ، ابن عمّها و سبب مأساتها ، يدافع إسكندر عن والده فيقول : والدي الّذي كان يحبّ الجمال و مي لم تكن كذلك ، كما أنّ والدي لم يكن يريد الزّواج في الوقت الّذي أشعرته بحبّها له أمّا السبب الثالث فلأنّ ذلك الطّبيب الشّاب كان قد فضّل الزواج بسيّدة أخرى تنطبق عليها شروطه في فتاة أحلامه باعتبارها صاحبة جمال " [7]

وما يتّضح من وجهة نظر الرواية أنّ الّذي جرّ إلى مأساة مي هي جشع الأهل وطمعهم في ثروة مي.

بدأت قصّة مي حين وضعها ابن عمّها جوزيف والرّجلان اللّذان يساعدانه في القطار بحجّة أنّه يريد أن يعتني بها في لبنان،

وفي لبنان ظلّت من الأسبوع الأول تلحّ عليه في أن تعود إلى بيتها،

---

[6] واسيني الأعرج ،ليالي إيزيس كوبيا ، ص16

[7] المرجع نفسه، ص23

" و قلت له إنّي أرغب في الرّجوع إلى بيتي فأنابير و لا أحتاج إلى شيء ، فطيّب خاطري ببعض الكلمات و أبقاني عنده شهرين و نصف على مضض منّي و أنا أطالبه بالعودة حتّى استكمل برنامجه في أمري فأرسلني إلى العصفوريّة بحجّة التّغذية و باسم الحياة ألقاني أولئك الأقارب في دار المجانين أحتضر على مهل ..... أحتضر على مهل " .[8]

أول ليلة لها في السّجن قالت : " مريمتك يا الله فلماذا تخلّيت عنّي "[9]

فجاءت تناص مع الآية القرآنية حول السّيد المسيح.

_ تذكر مي كيف قضت عامها الأول في مدرسة عينطورة حيث تُقمع كل مظاهر الحب والأنوثة والشّهوة والتّطلع إلى الحياة، وترى الآن نفسها في العصفوريّة بتهمة الجنون فلا تجد في نفسها رغبة في الطّعام في ذلك السّجن.

_ يروي لنا واسيني الأعرج بأسلوب مباشر مؤثّر ، ما حلّ بمي زيادة ناطقاً بلسانها ، فيصور بدقّة و تفصيل كيف وقعت في فخ احتيّال ابن عمّها جوزيف زيادة الّذي أحبّتهُ و وثقت به ، فاستغلّ ذلك ليستكشف أموالها و أعمالها و يقف على سرائر مصالحا و شؤونها و عقاراتها ليقتادها بعد ذلك من بيتها بمصر إلى

[8] المرجع نفسه

[9] المرجع السابق ص 22

بيروت و يسلّمها إلى مستشفى العصفوريّة للأمراض العقليّة ، و العصفوريّة سجن قبل أن يكون مستشفى مثلما جاء في تعبير واسيني الأعرج : " زجّت فيه بتواطؤ كل من عرفتهم وضعوها فيه ، فوضعوا بينها و بين السّماء و النّاس الّذين تحب حجابا سميك تشعر فيه أنّها واهنة ، غير قادرة لا على الحياة و لا على الموت".[10]

وتُؤكّد مي زيادة أنّ ما أصابها كان من تدبير جوزيف ولم يكن ذلك عبثا، فقد استولت العائلة على كل شيء ويتطوّر الأمر لاحقا ليصبح مسألة وطنيّة:

" الدّولة نفسها تنوي رفع قضيّة ضدّ ابن عمّك ، و كل من تورّط في إدخالك العصفوريّة " ، و تواصل مي زيادة الصّراع و الاحتجاج : " يماطلون في كل شيء حتّى في فتح تحقيق في ظروف إدخالي إلى العصفوريّة الّذي تورّط فيه بعض العمّال و الأطباء " .[11]

_ نتعرّف على المفارقة بين جوزيف الجشع ومي المحبّة: " كيف جعلني أوقّع على التّوكيل الّذي يسمح له بتسيير كل ممتلكاتي؟ أين كنت؟ أيّ دوار أصابني؟ مراهقتي الأولى الّتي جعلت حياتي كلّها محصورة في ابتسامة

---

[10] المرجع السابق ص 24

[11] واسيني الأعرج، ليالي إيزيس كوبيات ص

جوزيف، في فرحه، في غضبه، وفي كلماته الّتي ينتقيها بدقّة من قواميسه الفرنسيّة الثّقيلة الّتي تهزّني من الأعماق؟ أهو الحب الأعمى الذي سكنني بقوة؟ أم الحاجة الماسّة إلى حائط أتّكئ عليه بعدما سقطت كل حيطاني ، و وجدتني عاريّة من كلّ شيء ".[12]

لقد توهّمت أنّ الحب باقٍ وقد تزوّج امرأة أخرى كان دائم السّؤال عن ممتلكاتها وحساباتها في لبنان والدّول العربيّة والأجنبيّة وهي تجيب كل أسئلته بعفويّة وبراءة، لم يعد بها إلى بيتها ولكنّه أودعها العصفوريّة.

و قد توسّلت الرّواية باللّغة الشّعرية لتناسب شخصية مي و حالتها بعد أن انكفأت على نفسها في هذه المحنة القاسيّة على نحو ما نراه ، تصف حالها : " الآن أمنح ظهري للفراغ و أستمع لتكسير كل شيء ظننته حقيقة ، أغمض عيني في سواد مريح قليلا و أتركني أهوى مثل ذرّة في الفراغ ، أنام قليلا و أرى كثيرا ، ربّما كانت هذه أولى علامات الجنون ".[13]

تسرد مي في البداية ما حدث لها حين أشاع جوزيف في المحيط كلّه أنّها مجنونة وكيف ضجّ السّكان من صراخها وأنّها لا تنام طوال اللّيل وكيف أتى بالدّكتور

[12] المرجع نفسه

[13] المرجع نفسه

والممرّضتين لأخذها للمصحّة رغم المقاومة العنيفة الّتي أبدتها ظلت مي تصارع في العصفوريّة إلى أن بدت عليها أعراض المرض في شكل سعال مصحوب بنزيف انتهى أخيرا إلى الوفاة سنة 1941 لقد عانت وتألّمت كثيراً في حياتها ولم تجد أحدا يرحم.

2 _ حضور المرأة القويّة : يعتبر حضور المرأة في الرواية العربية حضور مفعم بالحيويّة فهي أشبه بالمنافس فحضورها يعكس طاقة كبيرة فهي تخيف العديد من الرجال فهم يرونها أنموذج يحبّون النّظر إليه و يجتنبون الارتباط به حيث أنّها تشكّل عائق عند بعض الرجال فيرونها أنموذج يلائم الحياة فهي امرأة تميل إلى الاستقلالية واتّخاذ القرارات ، وهذه الرواية التي بين أيدينا تتناول حيلة الأديبة الكبيرة مي زيادة ، على الرّغم من كل ما عانته في حياتها إلّا أنّها لم تستسلم و بقيت قويّة وهي أنموذج المرأة القوية حيث وجدت رغبتها في الكتابة في سجن العصفوريّة ، حيث قامت بتصوير كل ما مرّت به من معاناة في سجن العصفوريّة ، و تلك الكتابات جعلتها كاتبة متميزة في مجال الأدب ، و لم تجد مي من يقدّرها غير الممرّضة شوكي حيث ترى فيها رقما من الأفضل أن يلقى مصيره خارج أسوار المصحّة ، مع أنّها على قسوتها تضحك حين لا تكون برفقة

الطبيب وكانت تعاملها معاملة طيبة .كما ورد في الرواية : في خدمتك يا آنسة مي ، كنت دائما أتمنّى أن أراك أو أكلّمك ، وها حلمي قد تحقّق " .[14]

وجدت مي بغيتها في الكتابة لدى الممرضة الرقيقة سميرة الّتي ينادونها

ببل وهارت ،فهمتها و كانت قد قرأتها و أيقنت أنّها ليست مجنونة فأحضرت لها قلما و ورقا و مبراة : " أنا أريدك أن تستمرّي في الحياة يا آنسة مي ، قرأتك كثيرا و أحببتك بقوّة عن بعد ، أدرك بداخلي أنّك لست كما يصفونك ، لا يمكن لامرأة بعقلك و محبّتك أن تكون كما يقولون عنها "[15]

ونجد أنّ مي أبدعت وتألّقت وتركت لنا كتابات رائعة حيث تقول مي في كتاباتها: " أشهد أنّي لم أكن سهلة، ولست سهلة، ولن أكون سهلة حتى الموت، امرأة من حيرة وانتظار لا أعرف مؤداه، من خوف مبهم يسطّره الآخرون لي،

صمّمت أن أقول كل شيء ، إلى الجحيم ، كل ما يعيق البركان الّذي في صدري".[16]

لقد اختار واسيني الأعرج عنوانا مثيرا للفضول تمثّل في " إيزيس كوبيا "

---

[14]ص47المرجع السابق

[15]المرجع السابق ص105

[16]المرجع السابق ص 49

وهو اسم مستعار غير معروف استخدمته مي في بداية مشوارها الأدبي، يجذب القارء إلى الرواية، كما تضمّنت " ثلاثمئة ليلة وليلة المستوحاة من ألف ليلة وليلة ما يضفي عليه مزيجا من الأصالة والعمق والإثارة.

سعى واسيني الأعرج لرسم صورة مي بأدق تفاصيلها، متحدّثا بلسانها، معرّفا بها منذ الصفحات الأولى إلى أن اكتملت صورتها التي غلبت عليها الألوان

القاتمة: " أنا مي، ماري إلياس زيادة ولدت في 1886 من خلطة دينيّة ومكانيّة غريبة منة أم فلسطينيّة أرثوذوكسية، نزهة معمر .... و أب ماروني لبناني إلياس زخور زيادة من ضيعة شحتول ".[17]

و كلّما تقدّمنا في القراءة اطّلعنا على تفاصيل أخرى عنها و عن حياتها فمي زيادة كانت وحيدة والدها ، و كانت تحمل الجنسيّة المصريّة ، و من صفات هذه المرأة الّتي تبرز عبر صفحات الرواية الإرادة القويّة و الثّبات و الثّقة في النّفس ، ما جعلها تؤكّد للحكيم النّفساني أنّها ليست مجنونة ، و إنّما صافيّة العقل ، و بكل ثقة و ثبات تدعوه إلى إخضاعها إلى تجارب العقل للتّأكد أنّها مظلومة ، " أنا مظلومة ، أنا هنا عن طريق الخطأ ، يا سيّدي الحكيم ، لا مسؤولية لي فيما حدث ، لست مجنونة أقسم بأنّي صافيّة العقل أخضعني يا سيّدي لتجارب العقل

[17] واسيني الأعرج ، ليالي إيزيس كوبيا ،ص 143

لترى أنّي مظلومة، أنا كاتبة معروفة "[18] ، و من صفات هذه المرأة الشّرقيّة أيضا الخجل : " فوجدتني في مجتمع حافل أنا الصّغيرة الخجولة ". [19]

_ الرواية أيضا تستحضر أحداثا ومشاهد مثيرة في حياتها مثل تكريم الشاعر خليل بك مطران بوسام سام، فلمّا تعذّر جبران لإلقاء خطبته وقع الاختيار عليها " تخطّيت الحُمرة الّتي علت وجهي، ألقيت كلمة جبران، ثم عقبت عليها بكلمة من تأليفي، استغرب النّاس، من هذه الفتاة الصغيرة التي تعتلي المنصّة بلا خوف، وتلقي الكلمة ببلاغة عالية «، ورغم خجلها نجدها تمكّنت من إلقاء الكلمة ببلاغة عالية وهذا ما جعل مي زيادة تتفوق في مجال الأدب.

فقد تفاعل الحاضرون معها و أُعجبوا بها ، إضافة إلى هذا محاضرة " رسالة الكاتب " التي ألقتها في بيروت 1938 و محاضرة الجامعة الأمريكية بالقاهرة سنةَ 1939 " من كان يظنّ أنّ الطّفلة التي أدهشت الكثيرين ، في عز الرّبيع السّاحر ، في عز ضجيج حرب عالمية ، كانت تكبر بهدوء ، عندما صمّمت أن تعبر صوتها لجبران الغائب بقراءة رسالته في تكريم صديقه خليل مطران بمناسبة

[18] واسيني الأعرج، ليالي إيزيس كوبيا، ص147

[19] المرجع نفسه ، 148

تقليده وساما هاما من الخديوي عباس حلمي ، في ساري الجامعة المصرية القديمة" .[20]

الرواية أيضا تستحضر معاناة مي في مغارات مستشفى المجانين و هي محاطة بمجانين حقيقيّين ، لا نصير لها فيه إلّا الجنون الحقيقي كما قالت : " لا شعوريّا، بدأت أفكّر في الانتحار ، الحلّ الوحيد الذي كلّما انغلقت السّبل ،انتابني كما الغيمة الهاربة بلا خوف " ، و تصور لنا أيضا صراعات لإثبات سلامة عقلها و أنّ ما حدث ليس جنونا و إنّما شيء خراسهم طمع العائلة وفي هذا تقول مي زيادة : " رفضت تناول الطّعام لأيام متتاليّة ، فقط لأثبت لهم أنّ عقلي سليم وأنّي امرأة طبيعيّة و أنّ ما يحدث ليس جنونا ، ولكنّه شيء آخر اسمه طمع العائلة " احتجّت بإضرابها عن الطّعام و رفضها تناول الدّواء لأيّام متتاليّة ، ومن نتائج الإضراب فقدان الوزن حتّى إنّها لم تعد تزن أكثر من أكثر من 28 كغ فكان رد المستشفى على الإضراب الأكل القسري الذي مارسوه عليها بلا رحمة ، فعلت مي كل هذا حتّى لا يشفق عليها أحد و حتّى لا تظهر ضعيفة .

وتكشف الرواية أيضا كيف أن كل معارفها تنكّروا لها فمي زيادة تلوم الأدباء المحيطين بها والّذين تخلوا عنها، أمثال طه حسين الذي وقفت بجانبه يوم حُوكم

[20]المرجع السابق ص56

بسبب كتابه في الشّعر الجاهلي والعقّاد وهي من كانت حبيبته وسلامة موسى، وغيرهم.. و تصوّر لنا المخطوطة : " كيف تنافست الجرائد على بهدلتها بدون أيّ خجل أو حياء أو حتّى رحمة ، الكل يتنافس على التفصيل في ممارسات هذه المجنونة "[21].

اللّافت أنّ واسيني الأعرج من خلال هذه الرواية يُدرج في قائمة المحلّلين القلائل الذين شكّكوا في صدق علاقة جبران بمي زيادة ، فمي زيادة رغم تعلّقها بجبران رفضت أن تكون " مجرد رقم في حديقة نسائيّة " و قد أيقنت أنّ جبران لا يشبهها في شيء فقد كبُر في الحرّية و مات فيها لهذا لم تطالبه بأن يكون لها فهي كانت تعلم مسبقا أنّ أمراً كهذا مستحيل و تعلّل مي فشل علاقتها بجبران بالاختلاف الثّقافي بينها : " كُنت شيئا آخر، تربية تشبه السّجن أحرقت كل عفويّتي امرأة شرقيّة أريد رجل لي وحدي أموت و أحيا من أجله و فيه و به ، لا أقبل الشّريكة ، أو الشريكات ، الشراكة في الحب صفة الجريمة "[22]، و بعد موته تناجيه بنبرة تنمّ عن خيبة و عتاب : " أنت لم تمنحني تلك الفرصة وسط جيشك النّسوي ، إيميلي متسل ، ميشيلين ، ماري هاسكل ، جوزيفينبيبودي ، شارلوت

---

[21] المرجع السابق ص58

[22] ليالي إيزيس كوبيا ص106

تيلر ، سلطانة ثابت ، ماريت لوسن "[23]و تتابع لاحقا : " وجدتني فجأة في مدار رجل موزّع بين نسائه و حبيبته الوحيدة الحرية ، مات و هو يحضنها في أمريكا ، كانت له نساؤه و كانت لي أوهام ، لهذا توقف "[24]

وأخيرا اقتنعت مي زيادة بما نصحها به العقاد يوما بأن تمزّق هذه الغشاوة الوهمية إذا أرادت أن تعيش.

الرحمة الإلهية محل تساؤل الرّواية تتدرج ضمن خانة السرد الأطروحة بثير الراوي من خلالها مسائل وجودية ويطرح أسئلة فلسفية على رأسها قضية الإيمان والقدرة الإلهية والرحمة فلماذا يسكن الله على الظلم ولا يستجيب لعبادة المتضرعين إليه ساعة الشدة على مرأى منه وهو على كل شيء قدير؟ وما جدوى دعاء من أعماق النفس المتألمة إن لم يكن يسمع؟ وما هذا القدر المشؤوم المسلط على بشر ضعفاء؟ فمي زيادة التي لم تتقطع عن الصراخ في غمرة الوحدة و الألم لم يكن يسمع صراخها إلا أشجار العصفورية الكثيفة و العملاقة التي تنحني بسهولة كلما هبّت عليها الرياح فلم يعد بوسعها إلّا تقبل المصير المشؤوم و الكن عن الصراخ و فقدان الأمل في أن ينقذها الله بعدما فعل فيها

[23]المرجع نفسه103

[24]المرجع نفسه149

البشر ما أرادوه على مرأى من جبروته و سلطانه هذا قد اتّضح أنّ النّاس من حولها أرادوا تعذيبها و قتلها على مرأى من الله و النّاس بتواطؤ معهم فتنفجر صرخة من أعماق ذاتها "كيف للرّب أن يتواطأ مع قتله "[25] مضيفة "أشعر أن الرّب يعاقبني عن طريق الخطأ فأنا لم أفعل ما يؤذي أحدا و لا حتى ما يؤذيه "[26] وما زالت المسكينة تصرخ و تتألم " حرام يا ربي ، حرام أن تنظر كمن يتسلى ".[27]

[25] المرجع السابق ص105

[26] المرجع السابق ص 140

[27] المرجع السابق ص 142

خـــــــاتمة

بعد هذه الرحلة العلميّة التي تناولنا فيها حضور المرأة في رواية ليالي إيزيس كوبيا، جاءت هذه الخاتمة، التي ليست صياغة فنّية لهذا البحث، وإنّما هيّ محاولة لإبراز بعض النّتائج التي توصلت إليها بعد خوضي في هذا الموضوع، والتي يمكن تلخيصها في الآتي:

في القسم النّظري كشف البحث أنّ حضور المرأة في الرواية، سجّل حضورا في صناعة التّاريخ بمختلف مراحله حيث كان لها حضور المرأة الثورية والمناضلة التي تدافع عن وطنها والمرأة التي تقف إلى جانب الرجل وتساعده وحضور المرأة الحنون وأيضا المرأة العاشقة.

وفي القسم التّطبيقي الذي يدرس حضور المرأة في رواية ليالي إيزيس كوبيات حيث أنّها أول رواية عربيّة تستدعي حياة الكاتبة الكبيرة مي زيادة، في لحظة مأساتها في مستشفى الأمراض النّفسية والعقليّة فقد كان لها حضور المرأة الضعيفة الخاضعة للهيمنة الذّكوريّة وحضور اخر وهو المرأة القويّة التي تسعى من أجل أن تثبت ذاتها من خلال الأعمال الأدبيّة.

لقد تضمّنت هذه الروايّة تصويرا دقيقا لحياة مي وأسرتها وعلاقاتها ما لا يدع مجالا للشّك في مقدار الجهد والوقت الذي أنفقه واسيني الأعرج في جمع

فهرس الموضوعات

القران الكريم برواية ورش عن نافع.

أولا: المصادر

ليالي إيزيس كوبيا لواسيني الأعرج، برديّة للنشر و التوزيع ، ط02 ، س2018

ابن منظور الافريقي، لسان العرب، دار الصادر بيروت، لبنان، ط1.

ثانيا المراجع:

صالح مفقودة، المرأة في الرواية الجزائريّة، الشروق لطابعة والنشر و

التوزيع، بسكرة، الجزائر، ط2، 2009

كمال الخطيب، نظرية الرواية، وزارة الثقافة، دمشق، ط1، 1990

عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد، عالم المعرفة،

المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، دط،1990

محمد يوسف السواعد، المرأة في الأدبيّات المعاصرة مصر نموذجا، دار الزهراء

لنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2010

هادي العلوي، فصول عن المرأة، دار الكنوز الأدبيّة، بيروت، لبنان، ط1،

1997

محمد مصايف، الرواية العربيّة الحديثة بين الواقعية الالتزام، الدار العربية للكتاب، ط1 ،2010

ثالثا المجلات والدوريات:

صالح مفقودة، أبحاث في الرواية العربية، مجلة المخبر أبحاث اللغة والأدب الجزائري، جامعة محمد خيضر بسكرة كلية الأدب والعلوم الإنسانية والاجتماعية قسم الأدب العربي.

ميخائيل بأختين، الملحمة والرواية، دراسة الرواية مسائل المنهجية، مجلة الفكر العربي، بيروت، ط1،

رابعا الرسائل الجامعيّة:

غدير رضوان طوطح، المرأة في روايات سحر خليفة، إشراف محمد العطشان، رسالة ماجستير، للدراسات الأدبية المعاصرة، كلية الأدب جامعة بنزرتنا، 2006

لخضر لمياء، الأنثوية في الرواية الجزائريّة المعاصرة مقاربة سيميائية لرواية ذاكرة الجسد لأحلام مستغانمي، إشراف هواري بلقاسم مذكرة ماجستير، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة منتوري قسنطينة، 2001

يوسف عبد المجيد فالح مضمور، صورة المرأة في شعر خليل مطران، مذكرة ماجستير، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة مؤتة ،2011، اشراف إبراهيم عبد الله البعول.

الفهرس

مقدمة ا _ب _ج _د

تمهيد

الفصل الأول: حضور المرأة في الرواية العربية

مفهوم الرواية 10

مفهوم المرأة 13

أهمية موضوع المرأة في الرواية

الفصل الثاني: حضور المرأة في رواية ليالي

إيزيس كوبيا لواسيني الأعرج

حضور المرأة القوية 20

حضور المرأة الضعيفة 25

خاتمة 32

قائمة المصادر والمراجع 34

الفهرس